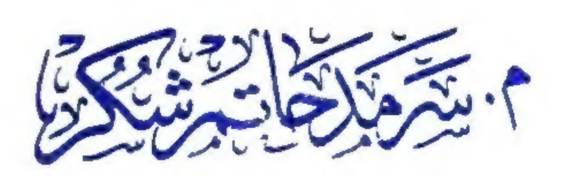

هيئة كتابة التاريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
اسواق العرب
التجارية
د . حمدان عبدالمجيد الكبيسي



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد سنة ١٩٨٩



طباعه ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة . « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة:
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان ـ بغداد ـ اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتابة التاريخ

الموسوعة التاريخية الميسرة

أسواق العرب التجارية

الدكتور

حمدان عبد المجيد الكبيسي

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٩

أسواق العرب التجارية

المبحث الأول

اسواق العرب قبل الاسلام

كانت الأسواق التجارية معروفة عند العرب قبل ظهور الاسلام بحقبة بعيدة . وان كلمة «سوق» لم تكن مستعملة بمعنى المكان الذي فيه السوق حسب ، بل كانت مستعملة أيضا بمعنى السوق نفسه[١]. والاسواق جمع سوق[٢]، وهي موضع البياعات ، وهي مؤنث، وقد تذكر[٣].

مارس العرب التجارة منذ عهد سحيق[٤]. فقد أوضح الثعالبي ذلك حين ذكر أن قريشا كانت أول أمرها لا تتاجر الا مع من ورد على مكة في المواسم ، وبذي المجاز، وسوق عكاظ خلال الاشهر الحرم، اعتزازا بدينها ، وألفة لبيتها[٥].

غير أن هذه الحالة تغيرت بمرور الزمن ، حيث أخذ تجار قريش يقومون برحلات تجارية منتظمة ، فكان هاشم بن عبد مناف قد خرج الى الشام ، ووفد الى الملوك ، وأبعد في السفر، ومرّ بالاعداء ، وأخذ منهم الايلاف[6] لذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم : «لايلاف قريش ايلافهم، رحلة الشتاء والصيف»[7].

وكانت لقريش رحلتان ؛ رحلة في الشتاء نحو اليمن والحبشة ، ورحلة في الصيف نحو بلاد الشام[7]، وكان هاشم بن عبد مناف يأخذ الايلاف من رؤساء القبائل وساداتها . وهكذا اشتهرت أسرة بني عبد مناف بالتجارة مع الاقطار البعيدة عن مكة ، فعرفوا بـ «أصحاب الايلاف»، وصاروا أسرة غنية ، اختصت بالتجارة والاسفار[8].

لم تقتصر رحلات قريش التجارية على الشمال والجنوب، وانما قصدوا بلاد الرافدين أيضاً ، فكانت لهم صلات تجارية مع عرب الانبار وعرب الحيرة، بعد أن اخذ لهم نوفل بن عبد مناف عهداً من حكام هذه المناطق[9]. وان هؤلاء التجار حملوا معهم شيئا أهم وأعظم قيمة من التجارة ؛ هو حروف الهجاء التي أخذ منها الخط العربي الذي كتب به القرآن الكريم[10]. وفي تاريخ العرب وأدبهم نصوص تدل على أن ضرائب منظمة كانت تستوفى في أسواق العراق مما

يباع هناك . والظاهر أن الناس استثقلوها فعبر عن وجهة نظرهم الشاعر جابر بن حتي التغلبي بقوله:

أفي كل أسـواق العـراق أتـاوة
وفي كل ما باع امرؤ مكس[11] درهم[12]

ونستطيع أن ندرك قوة النشاط التجـاري الذي كانت تمارسه قريش بـ «ثبات جودهم ،وجزالة عطاياهم، واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهـم المكتسبـة من التجـارة»[13]. ويرجع الثعالبي سبب اقبال قريش على التجارة ، هوتمسكهم بالدين «فتركوا الغزو كراهية للسبي واستحلال الاموال. فلما زهدوا في الغصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة ، فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم، والنجاشي بالحبشة ، والمقوقس بمصر ، وصاروا بأجمعهم تجارا خلطاء»[14].

وبلا ريب، فقد استفاد أهـل مكة من الوضع السيّيء الذي طرأ على اليمن بخضوعهـا للاحتـلال الاجنبي، ومن تردي الاوضاع السياسية فيها ، والاضطرابـات المستمرة التي وقعت من جراء التصادم الذي دار بين أهل البلاد وبين الغزاة الاحباش، وعندئذ وجدت قريش نفسها في وضـع يمكنها من استغلال قدرتها وحذقها في التجارة ، وبذلك حصلت على ارباح طائلة، وصيَّرت مكة مركزا تجـاريا مهما من مراكز الثروة والمال في شبه جزيرة العرب فيذلك الحين[15].

وشهدت السواحل الشرقية من شبه جـزيرة العرب نشاطا تجاريا كبيرا، اذ قصدها التجار سنويا من بلاد كثيرة، وهم يحملون معهم اموالا طائلة، وكانوا يقيمون بهـا عدة أشهر حتى يحين أوان الغوص في الخليج العربي، عندئذ يكتري كل تاجر غواصا ، ويخرج الغواصون مع التجـار جملة ومعهم دليل ماهر ، ولهم مواضع يعرفونها عيانا بوجود صدف اللؤلؤ فيها، لأن للصدف مراعيَ تجول فيها وتنتقل اليها ، وتخرج عنها في وقت معين الى أمكنة أخرى معروفة بأعيانها(٦).

وحينئذ نلمس أن للموقع الجغرافي الفذ الذي تميزت به شبه جزيرة العرب خصوصا والوطن العربي عموما ، أثره الواضح في هذا المجال . فالى الشرق تقع بلاد فارس، والى الشمال بلاد الاناضول ، والى الغرب البحرالمتوسط والمحيط الاطلسي، والى الجنوب البحر العربي الذييوصل الوطن العربي الى بلاد الهند والشرق الاقصى، ويفصـل البحر الاحمر شبه جزيرة العرب عن الحبشة(٧). وان معظم تجارات العالم، منذ القديم وحتى نهاية القرون الوسطى، كانت تنتقل بين هذه البلاد.

وكان للمواصلات التجارية بين شبـه جزيرة العرب طريقان: أحدهما غربي يصل بلاد اليمن بالشام مارا بالحجاز، تنقل عبره بضائع اليمن والحبشة والهند الى بلاد الشـام

وسلع الشام الى اليمن، حيث تصدر الى الحبشة والهند عن طريق البحر. وكانت صعوبة المواصلات في البحر الاحمر سببا في تفضيل التجار الطريق البري بين اليمن وبلاد الشام[18].

واستخدم العرب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في رحلاتهم التجارية الى الهند والشرق لاقصى ايام الصيف[19]. وعندي أن هذا الامر كان كشفا عظيما أدى الى تطور خطير في طرق الملاحة والتجارة ، اذ أصبح في استطاعة العرب الوصول الى أسواق الشرق مباشرة ، وشراء السلع من هناك بعد أن كانت تأتيهم بواسطة تجار أجانب.

أما الطريق الثاني، فهو شرقي يصل الرأس الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة العرب بالعراق ، وتنقل عبره سلع اليمن والهند وفارس برا نحو بلاد الرافدين ، ويستمر صعودا حتى ينتهي بها المطاف في أسواق الشام[20].

وكان من الطبيعي أن يمارس كثير من العرب التجارة، رجالا ونساء ، لاسيما الذين تقع بلادهم على مقربة من أحد هذين الطريقين ، ومن لم يتاجر منهم أفاد من التجارة بصورة غير مباشرة ، فعمل في القوافل التجارية ، أما دليلا ، أو منتظما في جملة حمايتها[21].

وهيأ الحج ظروفا أخرى لقريش في ممارسة التجارة. ففي موسم الحج يأتي الناس من أطراف منطقة مكة ، ومن

البوادي، فيبيعون ما عندهم من بضائع، ويشترون ما يحتاجون ليه مما جاءت به قريش من تجارات ، فتعمر في تلك الايام أسواق مكة وتنشط ، ويعود على أهلها بالارباح الوافرة . ولتأمين هذا الموسم اتخذت قريش كل ما استطاعت أن تتخذه من وسائل لحماية الوافدين واراحتهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم على قدر الامكان(٢٢).

ولم يقتصر النشاط التجاري على أهل مكة حسب، وانما شمل أناسا آخرين . فالعرب عموما اشتهروا بالتجررة ، وكانوا ينظرون اليها على أنها من أشرف الحرف وأعلاها قدرا ومنزلة : وبذلك مارسها حتى ملوكهم الذين استغلوا مراكزهم وقوة نفوذهم، فأمروا بايقاف البيع والشراء في بعض الاسواق حتى تباع بضاعة الملك المعروضة(٢٣). وكذلك مارس التجارة رؤساء المعابد الذين كانوا يتاجرون باسم معابدهم ويكسبون كسباً جيداً، كما تاجر رؤساء العشائر أيضاً(٢٤).

ومما يؤكد نشاط التعامل التجاري عند العرب قبل الاسلام؛ ورود لفظة «تجارة» و«تجارتهم» في مواضع متعددة من القرآن الكريم . قال تعالى: «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين»(٢٥). وقال: «هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم»(٢٦)، وقال: «تجارة لن تبور»(٢٧). وقال: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن

تراضٍ منكم[٢٨]». وقال تعالى: «واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين[٢٩]». وقال: « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و لابصار»[٣٠]». وغيرذلك من الآيات التي وردت بشأن التجارة[٣١].

وأشير الى شرف التجارة وسمو منزلتها في الحديث النبوي الشريف، مما يدل على ما كان للتجارة من منزلة في نفوس الناس. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من احتكر الطعام أربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره »، وفي حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) عن الرسول (ص) قال: «من احتكر الطعام أربعين يوما فقد بريء من الله وبريء الله منه». وقيل: «فكأنما قتل الناس جميعاً». وقد روي في فضل ترك الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به ». وفي لفظ آخر «فكأنما أعتق رقبة»[٣٢].

وفي اللغة العربية أقوال ، وعبارات ، وأمثال ، ومصطلحات ؛ لها صلة مباشرة بالتجارة والتعامل[٣٣]. وبلا ريب؛ فان احتواء اللغة العربية على تلك المفردات لهو دليل واضح على ممارسة العرب لحرفة التجارة وحذقهم فيها ، وافتنانهم بها ، وهو والحالة هذه ، يؤكد وجود عقلية تجارية لديهم . وتوجد لدينا نصوص كثيرة تؤيد ان الرسول

صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر الصديق (رض)، وكثيراً من الصحابة مارسوا التجارة وبرعوا بها[٣٤].

ويورد (ابن عبد ربه)[٣٥] أقوالا كثيرة للعرب تحثعلى على جمع المال. وان هذه الاقوال وغيرها تؤكد لنا شغف لناس بحب المال . الامر الذي يدفع الى امتهان التجارة من أجل تحقيق السعة في العيش، والمكانة الرفيعة بين الناس، ذلك ان المجتمع أكبر من الموسرين.

وساد اعتقاد بين أصحــاب الاموال بضرورة توظيف أموالهم في الاستثمار التجاري والا تعرض للنفــاد . وان هو حبسه ؛ أو ادخره ولم يستثمره ، لم تمنعه قلة الانفاق من سرعة النفاد . وبذلك قال الشاعر:

وَحَبْسُ المــالِ أَيْســر من بُقَــاه

وضَرب ٍ في البــلاد بغــير زادِ

واصلاح القليلِ يــزيد فيــه

ولا يَبْقى الكثير مع الفسادِ[٣٦]

فلا غرو أن يتلمس التجار شتى الوسائل من أجــل أن يضمنوا سلامة تجارتهم من كيد الكائدين . فكان التاجر اذا انفرد وخشى على نفسه وتجارته ، ولم يجدمن يحميه من الطامعين به وبتجارته ، قلد نفســه بقلادة من شعــر

الماعز ، أو وبر الابل، فيأمن بها. واذا صدر التاجرمن مكة تقلد لحاء شجر الحرام، معتقــدا أن ذلك يدفع عنــه كل اعتداء[٣٧].

وفي الأسواق حيث التجار والصنــاع، يتم النشــاط التجاري. وان هذه الاسواق قامت في المجتمعات التجارية التي تتعاطى البيع والشراء . وقد تكون الاسواق مستقرة في محلات معينة على طول أيام السنة ، يرتادها من يريد أن يتزود بالسلع والمواد التي يحتاجها ، وقد تقوم أســواق أخرى في مناطق معينة ومواسم خاصة تتفق مع طبيعة تلك المنطقة من الناحية المناخية والاجتماعية والاقتصادية . وهذه الاسواق تدعى «الاسواق الموسمية» التي لها أيــام ومواسم محدودة تقوم وتنشط فيها ، يؤمهــا الناس لغــرض البيع والشراء ، أو لامور أخرى.

والعرب ، شأنهم شأن بقية الامم، أنشأوا أسواقاً كثيرة من النوعين السابقين ، يتبايعون فيها . فقامت الاسواق في شبه جزيرة العرب ، وبلاد الشام ، والعراق ، ومصر وشمال أفريقية قبل ظهور الاسلام بحقبة طويلة[٣٨]. وان قسماً من الاسواق كانت تعد لاقامة المهرجانات والاجتماعات العامة.

وذكرت رواياتنا أن عددا من الاسواق التجــارية التي يعود ظهورها الى عدة عوامل؛ منها توفر المحاصيل الزراعية كالحنطة والشعير[٣٩]، والقطــن والحنا والاترج والرمــان

والتين و لتمر[٤٠]، أما المنتوجات الصناعية فقد وجد منها البرود التي اشتهرت بها هجر وقطر[٤١]، والرماح التي كانت تصنع في البحرين[٤٢] ومما يؤدي الى رواج تلك السلع التجارية وجود المستهلكين من أهل العشائر وسكان القرى والمدن، وتيسر طرق المواصلات.

ولما كانت حياة بعض قبائل العرب قبل الاسلام — في الاعم الاغلب — قوامها الترحال من مكان الى آخر، تتجه نحو المناطق المتواجد فيها الماء والكلأ، فلابد والحالة هذه أن تتأثر أسواقهم بهذه الظاهرة الاجتماعية التي ألفوها، فصارت أسواقهم تقام أياما معلومة ، في اماكن محدودة ، متأثرة بالمواسم والاعياد ، متخذة المواضع والطرق التي تلتقي فيها القبائل أو تسلكها أثناء الترحال[٤٣].

ويستشف من النصوص التي أوردها البلاذري؛ أن أسواق العرب الموسمية ، قبيل الاسلام وفي صدره ، لم تكن منظمة. ولا يوجد فيها أماكن مخصصة لاناس معينين يرتادونها كل يوم ليعرضوا سلعهم فيها . فيروي (صاحب كتاب فتوح البلدان) عن القاسم بن سلام قال : «خرج علي الى السوق فرأى أهله وقد حازوا أمكنتهم ، فقال : ليس ذلك لهم، وان سوق المسلمين كصلاتهم من سبق الى موضع فهو له حتى يدعه»[٤٤].

وهكذا نجد ان نظام الاسواق في تلك الحقبة يقضي بألا يحتفظ البائع بمكان معين يجلس فيه كل يوم . وانما يجري على نمط، من سبق الى موضع فهو له حتى نهاية ذلك اليوم، ومن هنا نستنتج ان السلع كانت تنقل الى البيوت في آخر النهار.

ومن أسواق العرب القديمة ما كان يقتصر نشاطه . في الاغلب، على ما كان يجاوره من الاحياء والقرى، وما ينزل بساحته من القبائل[٤٥]، كسوق الثعلبية والاحساء وغيرها. ومنها ما كان عاماً تفد اليه الناس من أطراف شبه جزيرة العرب كلها مثل سوق دومة الخيول ، وصحار ، ودبا ، والشحر، ورابية حضرموت، وذي المجاز، ونطاة خيبر، والمشقر، وحجر اليمامة ، وصنعاء، ومنى، وعكاظ ، وعدن[٤٦].

وتميزت الاسواق التي على فرض البحر بوجود النزال الاجانب وتأثر أهلها باختلاطهم بهؤلاء .

ويبدو رسوخ أساليب التعامل التجاري بأسواق لعرب تلك، أنه كان يلي أمر الناس والنظر في شؤونهم التجارية في بعض هذه الاسواق أمراء يهبطون الاسواق للاشراف عليها وجمع الضرائب من تجارها .. كما يفد الى تلك الاسواق أشراف ليستوفوا نصيبهم من المال الذي عينه لهم ذلك الامير[٤٧].

اما عروض التجار التي كانت تحمل الى تلك الاسواق فيأتي في مقدمتها، التمر والزبيب والزيت والادم والورس والغالية والبرود والحبوب، وبعض ضروب الحيوان كالمواشي والاغنام والابل والخيل والقرود ، وربما الطيور وغيرها[٤٨].

واشتهرت ليمن بكثرة أثمارها كالعنب والسفرجل والاجاص والمشمش والتفاح والخوخ واللوز والكمثرى، والباقلاء وجميع أصناف البقول والحبوب[٤٩]. وبلا ريب؛ فان انتاج هذه الغلال بهذه الكثرة أدى بدوره الى وجود الاسواق وزيادة النشاط التجاري في تلك المناطق .

ويعتبر (أبو حيان التوحيدي)[٥٠]، ان من مظاهر تحضر العرب قيام أسواقهم قبل الاسلام . ومن تلك الاسواق : دومة الجندل[٥١]، التي تقع في منطقة متوسطة بين الشام والخليج العربي ــ على منتصف الخط الواصل بين العقبة والبصرة تقريباً. وهي أول اسواق العرب الموسمية قياماً، يوافيها العرب من كل أوب ، وقيامها أول يوم من شهر ربيع الاول، فيقيمون أسواقهم بالبيع والشراء ، والاخذ والعطاء. وكان يعشّرهم أُكَيْدِر بن عبدالملك العبادي (صاحب دومة الجندل) ، وربما غلبت على السوق بنو كلب فيكون العشر لهم . وعندئذ تمتد هذه السوق الى آخر شهر ربيع الاول[٥٢].

القاء الحجارة

وكانت مبايعة العرب في هذه السوق بالقاء الحجارة. ذلك أنهم كانوا يجتمع النفر منهم على السلع يساومون بها صاحبها فأيهم رضي ألقى حجرة . وربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بدأ من أن يشتركوا وهم كارهون . وكان يفد الى سوق دومة الجندل تجار من العراق والشام ، كما أن قريشاً تخرج من مكة قاصدة سوق دومة الجندل بدون خفارة[٥٣].


أسواق العرب قبل
العصر الجاهلي
دومة الجندل
الحيرة
هجر
اليمامة
البحر العربي

وبعد أن ينفض سوق دومة الجندل ينتقل التجار الى مركز تجاري مهم، هو هجر (قاعدة البحرين)[٥٤]، حيث سوق (المُشَقَّر)[٥٥]، فتقوم أسواقهم في شهر جمادي الآخرة من كل سنة ، وكان يعشرهم المنذر بن ساوى، ملك البحرين ، وهو من بني عبدالله بن دارم[٥٦]. وتؤم هذه السوق بعض القبائل العربية ومنها بنو محارب بن عبدالقيس[٥٧]، ويتم بيعهم بالملامسة والهمهمة والايماء ؛ حيث يومىء بعضهم الى بعض فيتبايعون بدون أن يتكلموا[٥٨].

ومن سوق المشقر يرتحل التجار نحو عُمان في أول يوم من شهر رجب، في غير خفارة فيقيمون سوق (صحار)[٥٩] لعشرين يوماً تمضي من رجب ، فيوافيهم بها من لم يشهد قبلها من الاسواق ومن شغل بحاجة ، ولم يكن له أرب يباع في الاسواق التي قبلها . وكان الجلندي (حاكم عُمان) يعشرهم فيها ويتم بيعهم بالقاء الحجارة. ويصف (الادريسي)[٦٠] سوق صحار بأنها أقدم مدن عُمان، وأكثرها مالاً، يقصدها في كل سنة من تجار البلاد عدد كبير جداً، واليها تجلب جميع أنواع البضائع من اليمن، ويتجهز منها أنواع التجارات. وبها نخل كثير، فضلا عن الفواكه مثل الموز والرمان والسفرجل وغيرها. فلا غرابة أن أصبحت متاجرها مربحة وأحوال أهلها واسعة.

وعلى أثر انتهاء سوق صحار يرتحل التجار الى سوق (دَبَا)، وكانت أحد فرض العرب، يجتمع بها تجار الهند والصين وغيرهم، فتقوم بها سوق الى آخر يوم من شهر رجب، فيشترون بها بيوع العرب والبحر ، ويبيعهم مساومة. وكان الجلندي يعشرهم ايضا[61].

وبعد أن ينفض سوق دَبَا يسير جميع من كان فيه من تجار البحر والبر الى سوق الشِّحْر[62] ـ شحر مهرة ـ فيقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذي فيه قبر هو النبي ، واكثر بيعهم فيها بما ينفق من الآدم والبز وسائر المرافق. ويشترون بها المر والصبر والدخن. ولم يكن بها عشر لأنها ليست أرضاً مملكة، ويقوم سوقهم للنصف من شعبان، ويبيعهم بالقاء الحجارة[63]، ولسان بعض أهل مهرة مستعجم[64]، ولعل ذلك كان متأتياً من كثرة اختلاط التجا. الغرباء الذين كانوا يفدون الى هذه المنطقة.

وتُعد سوق عدن من أقدم أسواق العرب، وتقوم هذه السوق في أول يوم من شهر رمضان[65] الى عشر يمضين منه، اذ يرتحل الى هذه السوق من تجار البحر مَن بقى من بيعه شيء ولم يبعه فيوافي الناس بسوق عدن، ومن لم يكن شهد الاسواق التي كانت قبلها. وكانت ملوك حمير تأخذ منه العشر[66]. والى سوق عدن تجلب سلع

الهند والصين مثل الحديد، والفـرند والمسك، والعـود، والسـروج، والدارفلفـل، والنـارجيـل، والـدارصيني، والاهليلجـات، والابنـوس ، والكافور، والجـوزبوا ، والقرنفل، والكبابة، وأنواع جيدة من الثياب، والثيـاب المخملة ، وأنياب الفيل، والرصاص، والخيزران، والاخشاب وغيرها(٦٧).

وبعد أن ينفض سوق عدن يتجه التجار الى سـوق صنعاء فيأتونها بالقطن والزعفران والاصباغ وأشباهها ، مما ينفق بهاء ويشترون منهـا ما يريـدون من البز والحديد والفواكه والحبوب وغيرها ، وكانت تقوم في النصف من شهر رمضان الى آخره، ويبعهم فيهـا الجس ، أي جس اليد(٦٨).

وبعد أن يصدر الناس عن سوق صنعاء يتجه قسم منهم الى سوق الرابية بحضرموت التي لم يكن يصل اليها أحـد الا بخفارة لأنها لم تكن أرضاً مملكة . فكانت قريش تتخفر بني آكل المرار من كندة، وسائر الناس بآل مسروق بن وائل الحضرمي(٦٩). والقسم الآخر، وهم الاكثر ، يتجه نحو سوق عكاظ التي تقع الى الجنوب الشرقي من مكة، وعلى بعد عشرة أميال من الطائف، ونحو ثلاثين ميلا من مكة. وتعد سوق عكاظ من أعظم أسواق العرب(٧٠)، وكانت تنزلها قريش، وهوازن، وغطفان ، وخـزاعة ، وعضل ،

والمصطلف، وطوائف من أفناء العرب • ينزلونها في النصف من ذي العقدة فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة، ولم يكن فيها عشر ولا خفارة. وفي هذه السوق كانت تعرض سلع ملوك اليمن الذين كانوا يبعثون بالسيف الجيد، والحلة الحسنة، والمركوب الفاره، فيقف بها وينادى عليه ليأخذه أعز العرب(٧١).

ويمكن اعتبار سوق عكاظ بمثابة مجمع أدبي لغوي رسمي له محكمون. يعرض عليهم شعراء كل قبيلة شعرهم، وبها منابر خاصة يقوم عليها الخطيب ليلقي خطبته ويعدّد مآثر قومه من عام الى عام(٧٢). كما أنها السوق التجارية الكبرى لعامة أهل شبه الجزيرة العربية؛ فاليها تجلب السلع من العراق وبلاد الشام ومصر، وتصلها تجارة فارس والحبشة(٧٣). قال الشاعر أبو ذويب:

اذا ضربوا القباب على عكاظ

وقام البيع واجتمع الألوف(٧٤)

وكان أشراف العرب ووجهاء القبائل يهبطون الاسواق مع التجار. ذلك أن الملوك كانوا يكرمونهم، ويضعون لكل شريف سهماً من الارباح؛ فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده الا عكاظ فانهم كانوا يتقاطرون عليها من كل أوب، ولا يوافيها شريف الا على وجهه برقع" مخافة أن يؤسر يوماً

فيكبر فداؤه. غير أن (طريف العنبري) كان قد كشف عن قناعه لما رآهم يطلعون في وجهه، ويتفرسون في شمـائله ، فكان أول من كشف القناع . قال الشاعر:

و كلما وردت عكاظ قبيلة

بعثوا الي عريفهـم يتوسم[٧٥]

ويصف الادريسي سوق عكاظ ، بأنها سوق جامعة ، تقام في يوم الأحد من كل اسبوع حيث تعرض بهـا أنواع التجارات المحوج اليها أهل تلك المنطقة ، فاذا أمسى المساء انصرف كل الى موضعه ومكانه[٧٦].

وما بين سوق عكاظ ومكة يقع سوق ذي المجاز الذي يقصده التجار في بداية شهر ذي الحجة ، فيقيمون فيه حتى يوم التروية[٧٧]، ويوافيهم حينئذ حجاج العرب ممن لم يكن شهد الاسواق الاخرى[٧٨]. قال الشاعر:

للغانيات بذي المجـاز رسـوم

في بطن مكة عهدهن قديم[٧٩]

وفي العشرة الاخيرة من شهر ذي القعدة تقوم سوق مَجَنَّة التي يقصدهـا التجار بعد انفضاض سوق عكاظ، وهي تقع قرب مكة أيضا[٨٠].

وفي بلاد الشام تقع سـوق بصرى التي تقـوم خمساً وعشرين ليلة، وبقيت هذه السوق نشطـة حتى عهـد بني

أمية[٨١]. أما سوق أذرعات فتقع الى الشمال قليلا من سوق بصرى، وتعد من أطول اسواق العرب قياماً[٨٢].

وهناك أسواق أخرى أقل أهمية من الاسواق التي ذكرت آنفاً، مثل سوق حُباشة جنوبي مكة[٨٣]، وسوق بدر[٨٤]، وسوق نطاة خيبر قرب المدينة المنورة[٨٥].

وفي تهامة اليمن قرى كثيرة مثل: الخوقع، والضالع، والمقطع. وسوقهم الاعظم الجُرَيْب، يؤمه ما يزيد على عشرة آلاف انسان[٨٦]. وهناك الجُو[٨٧]، وسوق الواقدين عند قرية فور[٨٨]، وفي اسفل قرية (هَيْنن) بحضرموت سوق عامرة[٨٩]، وسوق الحجري[٩٠]، وسوق عَبدّان في اليمن، وسوق حُبْلان الذي تجلب اليه البقر الحُبْلاني، وسوق بُرَع الذي يؤمه بطن من سبأ الصغرى وفرق من همدان[٩٢]. وفي تهامة أيضاً تقوم سوق نشطة عند مناهل لِعَسان السنّانية وذي الكامة، والمقطرة ، والعقل والمليحة، وذي الخناصر ، وذي القطب والمرْياس، والحماطة ، والخلاّ والحدّان، والمِصْلب، والفياض ، ووادي النّميل، ووادي المثاوى[٩٣].

وفي بطن تهامة أيضا تقوم سوق كبيرة تلتقى فيها كل من الجعدية، والهندية ، والشّقْعل، ومربل، وذات العظام، وذات الاوتاد، والعمد، وذالرّداع، والمَسيل، والجُرَيْب،

والمحترقة، والحنشات[٩٤]، وسوق بلد بكيل في النصف بين رحبة وصنعاء ونجران[٩٥].

أما أسواق بلد حاشد فأولها وأقدمها سوق هَمَل؛ وهي سوق كانت قائمة قبل الاسلام ، ثم سوق صافِر، وسوق الفاقعة، وسوق الأَهنُوم، وسوق الظهر ، وسوق قطابة: والعرِقة لقرش بن قدم . وعيان سوق قديمة لعَيَّان من هَمْدان، وأَدْران، وحَجَّة، ونَمْل وقبلاب وشَرِس، وحملان وبند، ومنها سوق طمام والعرقة بلاعة ؛ وهي لمن بحافتي جبل مَسْوَر، ولمن في جبل تَيْس الجُرابي[٩٦].

وتتسوق نزار واليمن من سوق الفَلَج؛ وهو لبني شمرة من بلد جَعْد بن كعب . وفي جوف السوق مائتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات، وأربعمائة حانوت[٩٧].

هذا فضلاً عن سوق الحيرة في غربي نهر الفرات[٩٨]، وسوق بغداد في غربي نهر دجلة[٩٩]، وسوق الثلاثاء شرقي دجلة[١٠٠]. وغيرها من الاسواق المحلية القليلة الشأن.

وحتى الجزر المقابلة لشبه جزيرة العرب كانت فيها أسواق عامرة ونشيطة، ومنها جزيرة زَيْلَع المقابلة لساحل اليمن، وفيها سوق يجلب اليه المعز من بلاد الحبشة[١٠١].

وهكذا يتضح أن قسماً من الاسواق التجارية تتنقل في شبه جزيرة العرب من الشمال الى الشرق والجنوب ،

فالغرب، يحضرها من قرب من العرب ومن بعد؛ كما أننا نلمس أن التجار يؤخذ منهم العشر في سوق دومة الجندل وأسواق البحرين وعمان وبعض أسواق عدن، وأسواق العراق وبلاد الشام ومصر. أما أسواق الحجاز ووسط الجزيرة العربية فلم يكن هناك من يأخذ العشر من هؤلاء التجار . وربما كان للارث الحضاري في هذه المناطق أثره في عدم تعرض التجار لدفع ضريبة العشر التي سبق ان اضطروا الى دفعها في مناطق أخرى.

وحملت هذه الحركة التجارية كثيراً من ألوان الترف الى العرب، وكان لا عهد لبعضهم بمثلها فتسابق أشرافهم والموسرون منهم في اقتناء فاخر الثياب والبرود والطيب والسلاح وغيرها.

ويغشى هذه الاسواق عامة العرب للتجارة . ومن لم يتاجر قصدها للكسب والشراء . وان أعظم ما يحدو العرب ، قبل الاسلام ، على قصد تلك الاسواق ؛ هو قيام كثير منها في الاشهر الحرم، ولأن مواسم بعض الاسواق كعكاظ ، ومجنة، وذي المجاز، تقع في أيام حجهم ، وهي أعمر وأنشط أسواق العرب، لأن مختلف القبائل يأتونها من كل حدب وصوب، ومعهم منتجات بلادهم. وتلك ميزة لا تتمتع بها بلدة غير مكة، ولا قوم الا قريش. وما زال الحج الموسم الاكبر للتجارة، وبخاصة في الحجاز.

والطريف ، ان هـذه الاسواق لم تقتصر على الامـور التجارية فقط، بل كان يؤمها، بالاضافة الى التجار ، المتخاصمون لغرض عقد الصلح وطلاب الفداء الذين كانوا يحملون فداء أسراهم ليفكوهم من الاسر . كما يأوي اليها الخائف بطلب من يجيره ، وكثيرا ما يجده . أو يأوي اليها أناس حملوا ديات ودمـاء فكانوا سبب الصلح بين قبيلتين[١٠٢] . كمـا اتخذها قسم أماكن للعبادة ، ثم عفى عليها النسيان بازدياد شأن من الحرم المكي .

ونلمس ظاهرة أخرى في تلك الاسواق ، هي أنهـا كانت ميداناً تنشد فيها الأشعار ، ويحصل بهـا التفـاخر والمقارعة ، فينشد فيها الشعراء قصائدهم ، ويتفـاخرون بقبائلهم ومواقفها البطولية في أخذ الثأر والدفاع عن الحمى . فيفوز في هذا المجال أقوام ، ويخسر آخرون ، وفق مـا يصدره محكمون يحتكم اليهـم النـاس في مفـاخراتهـم وأشعارهم . كما لهم في هـذه الاسواق خطبـاء يبرزون وجهة نظرهم أمام المحتشدين[١٠٣] .

وهكذا نلمس أن الناس يغشون أسواق العرب القديمة لمآرب شتى، وغايات متباينة . وبذا أعتبر أعظم آثار هـذه الاسواق، قبل البعثة النبوية ، هذا التوحيد الذي جرى بين القبائل العربية في اللغة والعرف والعادات والتقـاليد، أدى ذلك الى نضج مشاعر مشتركة ، ومقاييس اجتماعية ،

وقيم اخلاقية مشتركة ، الامر الذي آل الى تبلور الشعـور بالانتماء القومي لديهم . كما أفاض ذلك الحراك الاجتماعي، والنشاط التجاري، سحائب خير وسعة على سكان المناطق التي أقيمت فيها الاسواق. وان نهضة الشعر كانت مدينة للاسواق ، لا بل مدينة لسوق عكاظ خاصة .

والباحث المتتبع لطريقة أسواق العرب قبل الاسلام ، يلاحظ ان هناك ثلاثة أنواع متميزة بتلك الاسواق هي:

١ ـ أسواق في مناطق خاصة لنفوذ أجنبي، تدار بنظـم خاصة ، ومع ذلك فهي لا تخلو من الصبغة العربية . كمـا نرى في الحـيرة والابلة ، وهجر ، وبصرى ، وأذرعات ، وغزة ، وأسـواق مصر وشمال أفريقيا ، وفيها عمال عرب اليهم أعشارها.

٢ ـ أسواق في مناطق عربية خالية من النفوذ الاجنبي، اذ أنشأها العرب أنفسهم بحكم الحاجة ، فصارت مع الزمن تشلهم أصدق تمثيـل في أسلوبهم في البيـع والشراء والخصام ، ولا يشرف عليها الا سراة أهلها، وهي مرآة العرب قبل الاسلام ، ولا عاشر في هـذا القسم غيرهم.

٣ ـ أسواق ذات صبغة مختلطة ، نظراً لموقعها الجغرافي ، وهي التي تكون على سـاحل البحر مثـل : عدن ،

وصحار ، ودبا . وفيها يجتمع تجار الحبشة والهند والصين وفارس . ويوجد هناك نوع من التوازن بين الطابع المحلي والنشاط التجاري[١٠٤].

ومن المؤكد ان هناك أسواقا كثيرة كانت قائمة ولم يذكرها المؤرخون ، لأنهم اقتصروا على الاسواق المشهورة. فمن لبديهي ان كل بلدة لها سوق ، ولها متاع أو محصول تختص به . وربما كان لكل قبيلة سوق محلية تقوم في وقت معين حول بئر ماء يؤمه الضاربون حوله . وكان المؤرخون قد عنوا بالاسواق الكبرى العامة ، ولم يأبهوا لتلك الاسواق الضئيلة الشأن.

وهكذا يتضح ان العرب قبل الاسلام كانت لهم اسواق نشطة، ومارسوا فن الاقتصادي التجاري، وأتقنوا أحسن الطرق المؤدية الى استثمار رؤوس الاموال وتنميتها ، وما زالت المصادر تكشف عن آثارهم في هذا المجال.



المبحث الثاني

أسواق العرب في الاسلام

ظهر الاسلام بمكة التي كانت مركزاً لتجارة نشطة ، أسهم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعظم المسلمين الاوائل. وقد قضى النبي (ص) برهة من دهره تاجراً[١٠٥]. وكان أبو بكر الصديق (رض) بزازاً، وكذلك الحال بالنسبة لعثمان بن عفان (رض)، وطلحة بن عبيدالله التميمي، وعبدالرحمن بن عوف. وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل ، والزبير بن العوام خياطاً ، وعمرو بن العاص جزاراً[١٠٦].

ولأن العرب لا تحتشد لشيء مثل احتشادها في الاسواق التجارية، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقصدها أول

دعوته ويعرض نفسه ودعوته على القبائل في هذه المواسم[١٠٧].

وينقل البخاري حديثا عن ابن‌عباس قال: «كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً [قبل الاسلام]، فلما جاء الاسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: ليس عليكم جناح أن تبتغوا من ربكم»[١٠٨].

وهكذا استمر النشاط التجاري في الاسواق التي وجدت قبل الاسلام، وربما زاد عما كان عليه سابقاً بحكم توافد المسلمين في موسم الحج الى الحجاز، وموقف الرسول عليه الصلاة والسلام من التجارة، التي كان يحث اصحابه على احترافها. اذ قال: «عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق»[١٠٩]. وقال فيما يخص التجارة: التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء[١١٠]» وبذا لم يخفف الاسلام كثيراً من شغف العرب بالتجارة والبيع والشراء.

ونظمت الشريعة الاسلامية السمحاء المعاملات المالية والتجارية، كما ان الارث التجاري، والعادات المحلية، قد تكاملت مع الشريعة واعانتها. وتواترت الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة[١١١]، التي أكدت على ضرورة التعامل العادل بين التجار، وقد وردت اشارات الى رؤوس

لاموال التي تستثمر في التجارة[١١٢]. كما وردت في القروض[١١٣]، و لرهون[١١٤]، والايجار والودائع[١١٥]، والاجور، والمبادلة[١١٦] وغيرها . وان ذلك قد نظم وهذب وفقاً لقواعد الاسلام، وصار أساساً لنظم التجارة والمال في الدولة لجديدة[١١٧].

ولما تحررت جميع الاراضي العربية ، وتوطدت أركان الدولة العربية الاسلامية، وسع الصحابة نشاطاتهم في التجارة وأعمالها، لاسيما وان الدولة أتاحت لهم فرصاً واسعة للتجارة والربح الحلال[١١٨].

وحصل تغير أساس في نمط حياة العرب ، اذ ألفوا حياة الطمأنينة والاستقرار ، فنشأت عندهم أسواق ثابتة، وبخاصة في المدن التي مصروها. فالمراكز الاساسية للحياة العامة في المدن العربية الاسلامية الجديدة هي: المسجد الجامع، ودار الامارة ، والسوق، وهو مركز الحياة الاقتصادية . ويظهر هذا لتماثل واضحا في كافة المدن الجديدة، كالبصرة ، والكوفة ، والفسطاط، والقيروان، وواسط، وبغداد، وسامراء وغيرها.

ومن المؤكد أن الاسواق تستعمل عادة كمعيار ودليل على حجم وأهمية المدن، أو أهمية أقسامها . فللمدينة أسواقها المركزية، وللمحلات اسواقها الخاصة من مرتبة أدنى.

ويربط بين هذه المراتب شوارع قد يتحول قسم منهـا الى أسواق أيضاً.

ويرى (الدكتور العلي)[119] أن في البصرة سوقاً رئيسة واحدة في بداية تأسيسها. وبقي هذا السوق بدون تسقيف حتى ولاية زياد بن أبيه الذي تولى ذلك. وان وجود السوق قرب المسجد الجامع أمر طبيعي لاهميته العامة، وموقعه في مركز المدينة. وانه لم يقتصر على بيع سلعة مفردة، وانما كانت تباع فيه مختلف أنواع السلع. الا أن السوق الرئيسة انتقلت عند نهر بلال بن أبي بردة ابان ولاية خالد بن عبدالله القسري (١٠٥–١٢٠هـ)، ذلك أن الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك أولى اهتماماً خاصاً في الاسواق والعناية بها.

والمتتبع يلاحظ أن عدة أسواق قد شيدت في البصرة، خلال الحقب التاريخية، اختص بعضها ببيع أنواع معينة من السلع، وفي مقدمة هذه الاسواق؛ سوق المربد الذي احتل موقعاً واسعاً في الطرف الغربي من مدينة البصرة، وان القبائل المجاورة اتخذت من المربد سوقاً لتصريف البضائع الفائضة، وللحصول على حاجاتها الأخرى. وخلال القرن الرابع الهجري أشار (المقدسي) الى وجود ثلاث أسواق كبيرة في البصرة[120].

وعند تشييد مدينة الكوفة جعلت الاسواق في ساحة واسعة احتلت وسط المدينة قرب دار الامـارة والمسجـد الجامع. ولم يسمح لأحد البناء فيهـا، وبمرور الزمن امتد السوق من دار الامارة الى دار الوليد بن عقبة[١٢١]. وكان سقف هذه السوق في باديء الامر مغطاة بالحصر ، وظلت كذلك حتى زمـن والي العراق خالد بن عبدالله القسري، حيث عقدت بالحجارة . وقد أثنى (المقدسي) على أسـواق الكوفة لسعتها، ودقة تنظيمها ، ونشاط الحركة التجـارية فيها، ولأنهـا ملتقى القوافل التجـارية القادمة من شبـه الجزيرة العربية حينذاك[١٢٢].

وعند تخطيط مدينة واسط أعطى الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي عناية خـاصة للاسواق، اذ أنشأ السـوق الرئيسة على مقربة من المسجد الجامع ودار الامارة . وكانت سوقاً واسعة امتدت من دار الامـارة ، التي تقع في وسط المدينة ، حتى شاطيء نهر دجلة شرقاً. وبمرور الزمن تكونت أسواق فرعيـة داخـل السوق الكبير، اذ ذكر (بحشل) ان اصحاب كل تجارة كانوا يكونون سوقاً فرعية صغيرة داخل السوق الكبـير . فكانت اسـواق الطعـام والبـزازين ، والصيارفة ، والعطارين ، والبقالين ، وأصحاب الفاكهة ، وغيرها من الاسواق[١٢٣].

ومنذ الشروع في بناء المدينة المدورة بدأ اهتمام الخليفة المنصور بالاسواق . ذلك انـه اراد ان تتخـذ الاسواق التجارية في مدينته الجديدة مكانها المنـاسب ، لأنه أدرك بثاقب بصره ان المدينة الفتية (بغداد) ستشق طريقها الطويل متخطية حدود الزمان والمكان الى مجال أرحب. لتبني مجداً أثيلا . تتفيأ بظلاله مظاهر الحضارة العربية الاسلامية • ذلك ان الخليفة المنصور قدّر للحوانيت والاسواق . أمـاكن منـاسبة. في كل ربض، وأمـر المشـرفين على البنـاء ان يوسعوا في الحوانيت(١٢٤).

ومما يؤكد اهميـة الاسواق عند تخطيط بغداد، ان هذه المنشآت التجارية اعتبرت من المؤسسات الاساسية التي تولت الدولة الانفاق على انشائها ولم تذكر المصـادر أن الدولة أخذت . أو تقاضـت ، مبلغاً من المال من التجـار والباعة لقاء شغالهم الاسواق في المدينة المدورة • ولكن الخليفة المنصور «وضع عليهم الغلـة على قدر الذرع» لما انتقلوا الى اسواق الكرخ التي أنشئت لهم فيما بعد(١٢٥).

لقـد انشئـت في داخـل المدينـة المـدورة أربع أسواق رئيسة في الطاقات الممتدة في الطرق الاربعة الواقعـة بين السور الثاني والثالث، وهي ثلاثة وخمسون طاقاً متناظرة. ولهذه الطاقات نوافذ وضعت تسمح بدخول اشعة الشمس، وفي الوقت نفسه تمنع تساقط المطر في داخلها • وان هـذه الطاقات ، التي شغلتها الاسواق ، كانت مقببة بالطـابوق

المنخور و لجص ٠ وان الزخارف التي كانت تزين جدران سقوف هذه لمنشآت كانت مصنوعة من الآجر٠

لقد آخذت الحياة العامة في داخل المدينة المدورة تتطور بسرعة مدهشة٠ وان هذه المدينة صارت تنمو وتتسع بشكل غير متوقع ٠ وازاء ذلك بات أمر التفكير في نقل الاسواق الى خارج أسوار المدينة المدورة أمراً وارداً، لا بل ضرورة ملحة فرضها واقع المدينة الناشئة ٠ لذا أمرالخليفة المنصور بنقل الاسواق الى الكرخ لتكون مركزاً للنشاط الاقتصادي، على أن تبنى من أموال الدولة ، وجعل عرض السوق اربعين ذراعاً، وطولها فرسخين، وفي الوقت نفسه خصص لكل حرفة سوقاً خاصة ، وأكد ضرورة جعل سوق القصابين في آخر الاسواق(١٣٧)٠

وفي أسواق بغداد نلاحظ ظاهرة جديدة هي، تجمعها حول مجاري الانهار المنسابة في هذا الجانب من بغداد، وفي الوقت نفسه يلمس ان الحياة الاقتصادية طغت على ما حولها بحيث استطاعت أن تؤثر في اسماء الانهار وتصبغها بصبغتها الخاصة، فدعيت الانهار باسم نوع البضاعة المباعة عندها ، وصرنا نسمع؛ نهر البزازين، ونهر القلائين، ونهر الدجاج وغيرها٠

ولم يقتصر وجود الاسواق على الجانب الغربي من بغداد، وانما امتد الى الجانب الشرقي، ذلك أن التفكيرفي

بناء جانب الرصافة وأسو قه أملتــه ضرورات اقتصــادية ، ودوافع سياسية وعسكرية • وعندئذ بات من المؤكــد أن تنشأ أسواق عديدة ، وتنشطة في جــانب الرصافة لتواكب الوضع الجديد. ولتفي بحاجات التوسع الهائل الذي شهده هذا لجانب من بغداد•

وتشير الروايات لتاريخية بوضوح الى أن الســوق الرئيس في الجانب الشرقي من بغداد كان معقوداً بالآجــر والجص، وله باب مقوس عرف بـ باب الطــاق • قــال (اليعقوبي): «وسوق هذا الجانب العظمى التي تجتمع فيهــا اصناف التجارت على رأس الجسر، ماراً من رأس الجسر ، مشرعاً ذات اليمين، وذات الشمال، من اصناف التجــارات والصناعات»[١٢٨] ومن هذا لسوق تتفرع أسواق فرعيــة أقل أهمية؛ مثل سوق الطيــب والعطــور ، والاســاكفة، والصيارفة ، والطعام، والصــاغة، والوراقين، والقصــابين، وسوق لغنم، وسوق السلاح وغيرها[١٢٩]•

وعلى الرغم من التشابه الواضح في أسواق جــانبي بغداد، الا أنه يبدو أن أسواق الرصافة كانت أكثر تنسيقاً من اسواق لكرخ• وقد يكون لعامل الزمان أثره الفــاعل في عملية تخطيط أسواق الرصافة ، ذلك ان المسؤولين عنه قد حــاولوا تجنب كل نقص وقع به من سبقهم[١٣٠]• وان الاسواق التجــارية التي كانت في مدينة الموصل وسامراء

ولنسطاط والقيروان وغيرها من المدن الموجودة في الوطن العربي. كانت على غرار أسواق البصرة والكوفة وبغداد التي سبق ان ذكرت.

تخصص الاسواق:

لقد وجدت ظاهرة التخصص في الاسواق التجارية العربية منذ وقت مبكر. اذ تشير النصوص لى وجودسوق التمارين، وسوق الصيارفة ، وسوق الطعام في مدينة الحيرة قبل ظهور الاسلام ، وعرفت الاسواق المتخصصة في مكة قبل الاسلام(١٣١). كما نجد في صدر الاسلام تخصصاً في اسواق المدينة المنورة(١٣٢).

ولما استقرت أسس الدولة العربية الاسلامية صرنا نشهد بوضوح أسواقمتخصصة ببيع نوع معينمن البضائع. ففي البصرة مثلا، كان أصحاب كل مهنة يجتمعون معاً في محل واحد مكونين سوقاً فرعية صغيرة داخل السوق الكبير؛ منها سوق العطارين ، وسوق الطعام ، وسوق الغنم ، وسوق القصابين، وسوق القداحين، وسوق الصرافين وغيرها(١٣٣).

وأشار (ابن سعد)(١٣٤) الى وجود اسواق متخصصة في مدينة البصرة منذ السنوات الاولى من بنائها ، اذ ورد ذكر سوق العطارين التي كانت فيها دار لعون بن خلف .

وأشار (البلاذري)[١٣٥] الى وجود سوق للطعام كما وجد سوق متخصص ببيع الغنم، وآخر للزياتين، وآخر للقداحين. ووجدت سوق المربد بيوعات كثيرة، ولاسيما منتوجات المناطق الصحراوية ، مثل الابل، والاغنام ومنتوجاتها كالصوف ، والوبر، والجلود ، والدهون.

ومنذ أن أنشئت مدينة الكوفة ظهرت فيها الاسواق المتخصصة ، الا أنها في فترة ولاية خالد بن عبدالله القسري (١٠٥-١٢٠ هـ) برزت بشكل أوضح . ذلك أن هذا الوالي كان قد صنف الاسواق في الكوفة حسب عروض التجار التي تعرض فيها، «وجعل لكل باعة داراً وطاقة»[١٣٦]، فوجد سوق القلائين، وآخر للنحاسين، وثالث للجزارين، ثم الزياتين . اما حوانيت الصيارفة فقد تجمعت بالقرب من المسجد الجامع[١٣٧]. وهناك سوق لأصحاب التمر ، وسوق للابل وغيرها[١٣٨]. وفي مدينة واسط كان أصحاب كل تجارة يكونون سوقاً فرعية صغيرة ، فظهرت أسواق لاصحاب الطعام، والبزازين، والصيارفة ، والعطارين ، والبقالين، والفاكهة وغيرها[١٣٩].

وفي داخل المدينة المدورة لم ترد الا اشارة عابرة تشير الى وجود سوق خاصة يباع فيها نوع معين من السلع ، هي سوق دار البطيخ، التي اختصت ببيع الفواكه ، والتي أبقاها

الخليفة المنصور داخل أسوار المدينة المدورة ولم يأمربنقلها كما فعل مع بقية الاسواق[١٤٠].

وعندما توسعت مدينة السلام، وتطورت فيها الحياة لاقتصادية وتطلب لأمر الانتقال الى الكرخ، وبنيت الرصافة، عندئذ أصبحت الاسواق منظمة بشكل جعل لكل تاجر وتجارة شارعاً معلوماً، لا يختلط قوم بقوم ، ولا تجارة بتجارة ، ولا يباع صنف من السلع مع غيرصنفه ، ولايختلط أصحاب المهن بغيرهم، «وكل سوق مفردة ، وكل اهل تجارة منفردون بتجاراتهم»[١٤١]. وعند ذلك أصبح من المحتم أن تبرز ظاهرة تخصص الاسواق بشكل واضح، فأقيم سوق للبزازين ، وسوق للزيت ، وآخر للدقاقين ، والدباغين ، والقصابين، وسوق السلاح، والقلائين وغيرها.

ورتبت أسواق سامراء على أساس التخصص أيضاً كأسواق بغداد «حيث أفرد أهل كل صنعة بسوق»[١٤٢]، كما وجدت ظاهرة لتخصص في اسواق المقدس[١٤٣]. وفي سنة ١٥٥هـ رتب عامل أفريقية والمغرب يزيد بن حاتم الاسواق على أساس التخصص وجعل «كل صنعة في مكانها»[١٤٤]. وبرزت ظاهرة التخصص ايضا في اسواق الموصل ومصر ومدن أخرى[١٤٥].

ومن المؤكد أن الاشراف الحكومي على الاسواق ساعد في بروز ظاهرة التخصص ، اذ كان من واجبات

المحتسب ان يجعل «لأهل كل صنعة منهم سوقاً يختص بهم وتعرف صناعتهم فيه»[١٤٦]. كما أن مصلحة التجاروأصحاب الحرف أنفسهم، حملت أصحاب كل مهنة ـ أو معظمهم، على التجمع في سوق واحدة .

وكان لنظام تخصص الاسواق مزاياه الحسنة، اذ سهل مهمة الاشراف الحكومي عليها . كما أن التاجر الجشع لا يستطيع أن يرفع سعر سلعته خشية من جيرانه المنافسين له في السلعة نفسها. وفي هذه الحالة يقل احتمال حدوث الاحتكار ، أو أي ارتفاع غير طبيعي في سعر البضائع. ثم ان المشتري يستطيع أن ينتقي أجود ما يحتاج اليه من هذا الصنف من السلع في وقت قصير، لتقارب الحوانيت المعروض فيها البضائع المتشابهة.

الاسواق الجامعة:

نستطيع أن نقول، أنه في كل مدن الدولة العربية الاسلامية لرئيسة ـ وحتى في القرى ـ وجدت أسواق جامعة تباع فيها مختلف البضائع . فمثلا وجد في البصرة سوق كبيرة تباع فيه أنواع السلع. وكذلك الحال في مكة المكرمة والمدينة ، ومدن اليمن . وفي الكوفة والفسطاط، وجد في كل منهما سوق رئيس تجمع فيه عدد من التجار الذين كانت تجارتهم متنوعة . وفي مدينة واسط شيدت

سوق جامعة ، كانت تمتد من دار الامارة لتي تقع في وسط لمدينة حتى شاطيء نهر دجلة شرقاً، وكذلك في أسواق كل من الكرخ والرصافة • وفي مدينة سامراء والموصل وبقية لمدن الاخرى، وجدت أسواق تباع فيها انواع متعـددة من البضائع والسلع•

الحِسْبة

الرقابة على الاسواق:

تأتي أهمية الرقابة على الاسواق من عدة جوانب ، فهي تعكس جملة قضايا اقتصادية ، ودينيـة ، ومـالية ، واجتماعية، ذات صلة وثيقة بحياة المجتمع•

وعلى الرغم من أن قواعد الشرع واضحة ومعروفـة لدى غالبية المتعاملين بالامور الاقتصادية والمالية ، لكن حب المال، ونشاط الحركة التجاريـة لعبا دوراً سيئاً في سلوك بعض أهل السوق• فكان لزاماً أن تنظم الامور الاقتصادية والمالية في الاسواق، بأنظمـة وقوانين ضابطة ، ولم يترك التعامل بها على وفق هوى النفس ومصالح التجار وأهـل السوق• بل نظمت تحت رقابة الدولة ، وأشرف عليها موظف مختص هو المحتسب، يختار على وفق مواصفات معينة•

وأكدت آيات قرآنية شريفـة ضرورة ضبط الموازين والمكاييل، وعلى الامـانة في الكيل والوزن ، حفظاً لمصالح المشترين من عامة الناس•

قال تعالى: «ويل للمطففين، الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون. واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن اولئك أنهم مبعوثون»[١٤٧]. وقال في سورة الرحمن: «والسماء رفعها ووضع الميزان،ألا تطغوا في الميزان.واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان»[١٤٨]، وقال: «وأوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين»[١٤٩].

وما دامت الآيات القرآنية أكدت ذلك، فقد انبرى العلماء والفقهاء لوضع أدق الشروط التي تفي بتلك المتطلبات. وكان الرسول (ص) والخلفاء الراشدون يباشرون بأنفسهم مراقبة الاسواق، لعموم صلاحها ، وجزيل ثوابها. ذلك ان الرسول (ص) كان قد راقب الاسواق بنفسه[١٥٠]، واستعمل سعد بن سعيد بن العاص على سوق مكة ، كما استعمل عمر بن الخطاب (رض) على سوق المدينة .

وابان خلافة عمر بن الخطاب (رض) ، روي أنه كان يطوف في لاسواق ويراقب الامور الجارية فيها عن كثب[١٥١]، وكذلك فعل الامام علي بن أبي طالب (رض)[١٥٢].

وشددت الدولة الاموية رقابتها على الاسواق التجارية منذ بداية قيامها ، وراقبت سير التعامل التجاري فيها . فالمدن التي مصرت كالبصرة ، والكوفة ، والفسطاط، والقيروان، وواسط، أصبحت مراكز ادارية مهمة، ومن المؤكد أن عددا كبيرا من التجار ورجال الاعمال والصيارفة

والصناع وأصحاب الحرف وفدوا من مناطق متعددة الى هذه المدن واستوطنوها، مما أدى الى ازدهار الحياة الاقتصادية والمالية في كل منها.

وفي مثل هذه الحالة، من المحتمل أن تقوم مشاكل وملابسات أثناء سير المعاملات التجارية التي تتعلق بحياة الناس المعاشية . فلكي تمنع الدولة حصول الغش والتدليس، والتزييف ، والتطفيف ، والاحتكار من قبل بعض الباعة ، كان لابد لها أن تعالج هذه الظواهر، فأوجدت نظام الحسبة ، الذي يديره موظف يدعى: المحتسب.

ووظيفة الحسبة لم تكن منصباً قضائياً بالمعنى الدقيق لنظر المظالم، أو القضاء العادي، وانما منصب ديني خلقي أساسه «الامر بالمعروف اذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله»[١٥٣]، حيث قال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير وينهون عن المنكر واولئك هم المصلحون»[١٥٤]. ولأجل أن تضمن الدولة هذا الغرض ، كانت تعهد بوظيفة الحسبة الى اناس يمتلكون مواصفات خاصة ، كالورع والتقوى، والعلم والمعرفة، على أن يكون رجلا ، مسلماً، بالغاً، قادراً ، حراً ، عدلاً، ذا رأي وصراحة ، وعلم بالمنكرات الظاهرة، عفيفاً ، ورعاً، فطنا ، لا يميل ولا يرتشي، مواظباً على سنة الله ورسوله (ص)، ومن شيمته الرفق ولين ل[١٥٥]. وكان على المحتسب معرفة وحدات الوزن

والكيل والاذرع المستعملة في الاسواق، ويتحقق من صحتها، واذا شك في صحة موازين وذكر المدائني أن (الجعد النحري) كان محتسبا على سوق البصرة ابان ولاية زياد بن أبيه عليها، وان لديه معاونين واعواناً يساعدونه في مهمته هذه. وتشير رواية تاريخية أن (المهدي بن عبدالرحمن كان محتسباً في مدينة واسط خلال ولاية عمر بن هبيرة الفزاري. وخلفه في هذه الوظيفة اياس بن معاوية الذي كان يتولى الكتابة بين يديه (ابان بن الوليد بن عبيدالله). وان الاخير كان لديه سجل خاص يسجل فيه اسماء التجار واصحاب الحرف والاصناف، وان كلا منهما كان مسؤولا عن مراقبة الاوزان والمكاييل والمقاييس ، والصيارفة والقصابين واهل الحرف ، والحول دون وقوع الغش أو التدليس في المبيعات(١٥٦).

وخلال العصر العباسي شددت الدولة رقابتها على الاسواق، وتابعت سير التعامل التجاري والمالي فيها . فقد كان للخليفة المنصور موظفون يزودونه بكل ما يجري في الاسواق عامة، وأسواق العاصمة خاصة ، اذ كان ابو زكريا يحيى بن عبدالله محتسباً على أسواق بغداد في خلافة المنصور(١٥٧).

وكان نظام الحسبة قد تبلور بشكل واضح منذ خلافة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)، حينما انتظمت أحوال المدن، وما ترتب على ذلك من توسع الاسواق وتخصصها، وازدهار التجارة . وعندئذ برز صاحب السوق وصار يتقاضى مائتي

دينارا شهرياً[158]. وكانت الحكومة قد اعدت لنظام الحسبة جهازا كبيرا بلغت نفقاته أربعمائة وثلاثين ألفا واربعمائة وثلاثين ديناراً[159].

ومن أجل ضبط الاسواق، كان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ) لا يكتفي بما يعهد به الى المحتسب والاعوان التابعين له، بل راقب الاسواق بنفسه ليطمئن على أن الامور تسير على وفق المصلحة العامة . وفي مثل هذه الحالة كان الخليفة يتزيا بزي التجار ليتفقد أسواق العاصمة ، كما أكد على محتسب بغداد ضرورة مراقبة الاسواق والاشراف على الموازين والمكاييل، ومراعاة أثمان الحاجيات، منعاً للغش أو ابتزاز اموال الناس . ويرى (الماوردي) أن الحكومة كانت تضع على الاسواق حراساً فيالليل منعاً للسرقات[160].

وتعدت مهمات المحتسب المعنى الديني والخلقي في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الى واجبات عملية مادية تتفق مع مصالح الناس. وتركزت هذه المهمات في الاسواق خاصة[161]. وصار من مهام المحتسب الزام الباعة أنيتخذوا الارطال والاواقي من الحديد ، وان تختم بختم الدولة . ويجدد النظر فيها بين حين وآخر. ومنع اتخاذ العيار من الحجارة لأنها اذا قرع بعضها ببعض تنقص . ومن هنا يتبين ان نظام الحسبة استهدف منع الغش في الصناعة والانتاج. ومنع الحيلة والتدليس والبخس في الكيل والمعاملات[162].

وأجاز (الماوردي)[١٦٣] للمحتسب أن يسعّر على الناس المواد الاساسية التي تشكل قوت الشعب ، وباستطاعته أن يمنع بيع الحنطة الى تاجر محتكر لأن في ذلك ضرراً بالمسلمين. وله أن يراقب الجزارين، و لرواسين، والطباخين، والشوائين، والصاغة ، و لصباغين، والحاكة والخياطين والصيارفة . كما كما له الحق في مراقبة لصيادلة الذين قد يلحق الناس منهم ضرر بليغ. ومن حقه أن يمتحن الطبيب البيطري ليجيز له ممارسة مهنته . وعليه أن يأخذ على اطباء الابدان عهداً ألا يعطوا أحداً دواء مضراً، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة، ولا للرجال الذي يقطع النسل ، وله أن يمتحنهم ايضا[١٦٤].

وأعطت الدولة لمراقب الاسواق سلطة تنفيذية ، فأصبح باستطاعته ايقاع عقوبة «التعزير» بالمتلاعبين من الباعة و لكيالين. وله أن يستعين في تنفيذه بالأعوان . فمن حقه الردع، والتوبيخ بالقول، أو الضرب بالسوط. وأجاز نظام الحسبة للمحتسب أن يرى في العرف الجاري بين أهل السوق أساً يستطيع الرجوع اليه[١٦٥]، ذلك أن من صفات المحتسب أن يكون «من أهل الاجتهاد العرفي دون الشرعي».

وليس لدينا ما يشير الى وجود اضطهاد مباشر لأهل الاسواق، أو التدخل في شؤونهم، أو تحديد مقدار انتاجهم.

تعيين عرفاء على الاسواق:

لما توسعت المدن، وتعددت أسواقها ، ونشطت التجارة فيها، أصبح من الصعوبة أن يحيط المحتسب بأعمال أهل السوق. وعندئذ جاز له أن يستعين بأناس يساعدونه في اداء مهمته، فجعل على كل صنعة عريفاً من صالح أهلها ، خبيراً بصناعتهم، بصيراً لغشهم وتدليسهم ، مشهوراً بالثقة والامانة ، يكون مشرفاً على أحوالهم وتعاملهم مع زبائنهم. ويطالع المحتسب بأخبارهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم «استعينوا على كل صنعة بصالح من أهلها»[١٦٧].

وقد كان لعريف السوق مجلس خاص يحمل اليه ذوو المهن والحرف نماذج من انتاجهم ليحكم على مدى اتقانها وجودتها[١٦٨]. وقد يقوم عريف السوق بحل الخلافات والمنازعات التي قد تحصل بين أهل صنفه ، ويحكم بها دون ابلاغها الى القضاء[١٦٩]، واحياناً يجتمع اهل كل صنف عند عريفهم للمسامرة[١٧٠]. وهنا يظهر مشاركة العريف اهل السوق في امور حياتهم.



الهوامش :

(١) ابن منظور، لسان العرب، جـ١٢، ص‌ص ٣٢–٣٣ .
الزبيدي، تاج العروس ، جـ٦، ص ٣٨٧ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب جـ ١٣ ص ٣٣ .

(٣) العيني، عمدة القاري لشرح صحيح البخاري، جـ٥، ص ٤٧١ .

(٤) الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٩٣. ورسائل الجاحظ، ص ١٥٧ .
البخاري، الجامع الصحيح، جـ٢، ص٤–٥ و٧–٩ و١٢–١٣ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٤٩ .

(٥) الثعالبي، ثمار القلوب ، ص ٨٩ ٢

(٦) الايلاف: المراد به ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء الى اليمن، وفي الصيف الى الشام في المتاجرة وغير ذلك، ثم يرجعون الى بلدهم آمنين في اسفارهم ، لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله. فمن عرفهم احترمهم ومن سار معهم امن بهم (انظر: ابن كثير ، تفسير ابن كثير، جـ٧، ص ٣٧٧). وقيل الايلاف : انما هو شيء كان يجعله هاشم بن عبدمناف لرؤساء القبائل من الربح، ويحمل لهم متاعا مع متاعه، ويسوق اليهم ابلا مع ابله، ويكفيهم مؤونة الاسفار، ويكفي قريشاً شر الاعتداء . فكان صلاحاً للفريقين ، اذ كان المقيم رابحا، والمسافر محفوظاً. (الثعالبي، ثمار القلوب ، ص ص ٨٩–٩٠).

(٧) سورة قريش،آية ١و٢. انظر: الطبري، تاريخ الرسل، جـ٢، ص ٢٥٢.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل ، جـ٢، ص ٢٥٢.

(٩) الطبري، تاريخ الرسـل، جـ٢، ص ٢٥٢. المرزوقي، الازمنة والامكنة ، جـ٢، ص ١٦٢.

(١٠) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ٨، ص١٤٦ .

(١١) المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق قبل الاسلام. (الخوارزمي، مفاتيح العلـوم، ص ٤٠) . ويقول ابن منظور : (المكس): دراهم كانت تأخذ من بائع السلع في الاسواق قبل الاسلام. (لسان العرب جـ٦، ص ٢٢٠–٢٢١).

(١٢) جواد علي، تاريخ العرب، جـ٨، ص ١٦١. الافغـاني، اسواق العرب، ص ١٨٤ .

(١٣) الثعالبي، ثمار القلوب ، ص٩.

(١٤) ن.م.

(١٥) الطبري، تاريخ الرسل ، جـ٢، ص‌ص ٢٨٠–٢٨٢ .

(١٦) الادريسي، جزيرة العرب من نزهة المشتاق، ص‌ص ٥١– ٥٣ .

(١٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٤٧ .

(١٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٠ و٢٤ و٢٦ و٣٠–٣١ و٦٠–٦١ و٦٣ .

(١٩) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ٢٤١و ٣٤٤ . السيد محمد يوسف، «علاقات العرب التجارية بالهند منذ اقدم العصور الى القـرن الرابع الهجري»، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، جـ١ لسنة ١٩٥٣، ص١٤.

(٢٠) الاصطخري، الاقاليم، ص ١٥. ابن حوقل ، صـورة الارض، ص ٤١ .

(٢١) الطبري، تاريخ الرسل ، جـ٢، ص‌ص ٢٨٠–٢٨٢ . الافغاني، اسواق العرب ، ص‌ص١٥–١٦ .

(٢٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص‌ص ٧٨–٧٩. ابن الاثير، الكامل، جـ١، ص‌ص ١٨٢–١٨٣ .

(٢٣) المرزوقي، الازمنة والامكنة ، جـ٢، ص ١٦١ . الخضري، تاريخ الامم الاسلامية جـ١ ص ٢٤ .

(٢٤) جواد علي، تاريخ العرب ، جـ٨، ص ٦٥ .

(٢٥) سورة البقرة ، آية ١٦ .

(٢٦) سورة الصف ، آية ١٠ .

(٢٧) سورة فاطر ، آية ٢٩ .

(٢٨) سورة النساء، آية ٢٩ .

(٢٩) سورة الجمعة ، آية ١١ .

(٣٠) سورة النور ، آية ٣٧ .

(٣١) انظر : سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

(٣٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، جـ٢، ص ٧٢ .

(٣٣) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٥٤٧ . وخاص الخاص، ص ٦٤ .

(٣٤) ابن قتيبة الدينوري، المعارف ، ص‌ص ٢٤٩ـ٢٥٠ .
انظر: الطبري، تاريخ الرسل ، جـ٢، ص٢٧٧ و٢٨٠ـ ٢٨٢ .
ابن سعد، الطبقات ، جـ١، ص ٧٦ .

(٣٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، جـ٢، ص ٣٠٧ .

(٣٦) ن٠م٠، جـ٣، ص ٣٤ .

(٣٧) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢ ، ص‌ص ١٦٦ـ١٦٧ .

(٣٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص‌ص ١٧٩ـ١٨٠ .

(٣٩) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٥ .

(٤٠) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٢٨٠ .
البكري ، معجم ما استعجم، ص ٢١٧ .

(٤١) ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص ١٣٧ و٢٧٤ . وجـ٢، ص ١٦ و١٨ و٧٠ .

(٤٢) الاصفهاني، الاغاني ، جـ٩، ص ١٣ و٨٩ و١٤٦ .

(٤٣) البستاني، دائرة المعارف ، جـ١، ص ١٧٦ .

(٤٤) البلاذري، فتوح البلدان ، ص‌ص ٤٢٠-٤٢١ .

(٤٥) الادريسي ، نزهة المشتاق، ص ٣٦ و٤٩-٥٠ .

(٤٦) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٣ ص ١٦١ .

(٤٧) ن.م، ص ١٦٦ .

(٤٨) الافغاني، أسواق العرب، ص‌ص ١٦٦-١٦٧ .

(٤٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص‌ص ١٩٦-١٩٧-١٩٩ .

(٥٠) ابو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة ، جـ١، ص‌ص ٨٣-٨٥ .

(٥١) ياقوت، معجم البلدان، ص‌ص ٤٨٧-٤٨٨ .

(٥٢) الطبري، تاريخ الرسل ، جـ٢، ص ٦٥ .

(٥٣) المرزوقي، الازمنة والامكنة ، جـ٢، ص‌ص ١٦١-١٦٢.

(٥٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٨٠. ياقوت، معجم البلدان ، جـ٥، ص ٣٩٣ .

(٥٥) المشقر: حصن بالبحرين لعبد القيس.
(انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٨٨).

(٥٦) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص‌ص ١٦٢-١٦٣ .
القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص‌ص ٤١٠-٤١١ .

(٥٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٦ .

(٥٨) المرزوقي، الازمنة والامكنة ، جـ٢، ص‌ص ١٦٢-١٦٣.

(٥٩) صحار: بلد بعمان، وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة الخيرات والفواكه ، ذات يسار وتجار . (ياقوت، البلدان، جـ٥، ص ٣٣٩).

(٦٠) الادريسي، نزهة المشتاق، ص‌ص ٤٠-٤١ .

(٦١) البيروني، الآثار الباقية ص ٢٣٨ .
ياقوت، البلدان، جـ٤ ص ٣٠ .

(٦٢) الشحر: صقع على ساحل بحر العرب بين عدن وعمان. (ياقوت ، البلدان/٢٤٠) .

(٦٣) المرزوقي، الازمنـة، جـ٢، ص ١٦٣. البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢٨ .

(٦٤) الادريسي، نزهة المشتاق ، ص ٣٩ .

(٦٥) البيروني، الآثار الباقية ، ص ٣٢٨.

(٦٦) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٦٤ .

(٦٧) الادريسي، نزهة المشتاق ، ص ٥٧ .

(٦٨) المـرزوقـي، الازمنـة والامكنـة ، جـ٢، ص ١٦٤، الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٥٨ .

(٦٩) المرزوقي، الازمنة والامنكة ، جـ٢، ص ١٦٥ .

(٧٠) الاصفهاني، الاغاني، جـ٤، ص ٤١١. ياقوت، البلدان، جـ٤، ص ١٤٢ . البكري، معجم ما استعجم ، جـ٤، ص‌ص ٩٥٩-٩٦٠ .

(٧١) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢ ص ١٦٥، البيروني، الآثار الباقية ، ص ٣٢٨ .

(٧٢) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٦٦ . ياقوت، البلدان، جـ٤ ، ص ١٤٢ .

(٧٣) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٦٨ . احمد امين، «عكاظ والمربد»، مجلة الآداب، جامعة القاهرة، جـ١ لسنة ١٩٣٣ ص‌ص ٤٩-٥٣ .

(٧٤) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص ١٥٧ .

(٧٥) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٦٦ .

(٧٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٦.

(٧٧) يوم التروية: سمي يوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية، لأن الحجاج اذا انفضوا من سوق ذي المجاز ترووا من الماء لأن لا ماء بعرفة يومئذ ولا بالمزدلفة.

(٧٨) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٦٦. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٨٠ . البكري، معجم ما استعجم، جـ٤، ص ٩٦٠ .

(٧٩) ياقوت، البلدان ، جـ٥، ص ٥٥ .

(٨٠) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٧٠ الهمداني، صفة جزيرة العرب ص ١٨٠ .

(٨١) المرزوقي، الازمنة والامكنة، جـ٢، ص ١٦٩ .

(٨٢) ن. م، ص ١٧٠ .

(٨٣) الطبري، تاريخ الرسل، جـ٢، ص ٢٨٢ . جواد علي، تاريخ العرب، جـ٨، ص ١٦٠ .

(٨٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٠ .

(٨٥) البيروني، الآثار الباقية ، ص ٣٢٨ .

(٨٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٦٦ .

(٨٧) ن.م، ص ٧٦ .

(٨٨) ن. م، ص ٧٧ .

(٨٩) ن.م، ص ٨٥ .

(٩٠) ن. م، ص ١٠٠ .

(٩١) ن.م، ص ١٠١ .

(٩٢) ن. م، ص ١٠٣ .

(٩٣) ن. م، ص ١٠٥ .

(٩٤) ن. م، ص ١٠٦ .

(٩٥) ن. م، ص ١١١ .

(٩٦) ن. م، ص ١١٣ .

(٩٧) ن.م، ص ١٦٠ .

(٩٨) الطبري، تاريخ الرسل، جـ١، ص ٦١٢ . ياقـوت، البلدان، جـ٢، ص ٣٧٦ .

(٩٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤٤ .

الدينوري، الاخبار الطوال ، ص‌ص ١٢١-١٢٢ .

الخطيب البغـدادي، بغداد ، جـ١، ص‌ص ٢٥-٢٦ .

الآلوسي، اخبار بغداد ، ص ٣٧ .

(١٠٠) الطبري، تـاريخ الرسل، جـ٩، ص‌ص ٣١٥-٣١٧ . (المطبعة الحسينية).

ياقوت، البلدان، جـ٣، ص٢٨٣. اتن عبدالحق، مراصد الاطلاع، جـ٢، ص٧٥٦ .

البستاني ، دائرة المعارف ، جـ١٠، ص ٢٣٧ .

(١٠١) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٥٢ .

(١٠٢) ابوحيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، جـ١، ص ٨٥.

(١٠٣) الافغاني، اسواق العرب، ص‌ص ١٧٥-١٧٦ .

(١٠٤) ن٠م، ص ١٨١ .

(١٠٥) الجاحظ، رسائل، ص ١٥٧ . الطبري، تاريخ الرسل، جـ٢، ص ٢٧٧-٢٧٨ و٢٨٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٢، ص ٢٤-٢٥ .

(١٠٦) الجاحظ، البخلاء، ص ١٩٣. ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٤٩ .

الثعالبي، لطائف المعارف، ص‌ص ١٢٧-١٢٩ .

(١٠٧) ابن الاثير، الكامل، جـ٢، ص ٦٥، ص ٩٣-٩٤ .

(١٠٨) البخاري، الجامع الصحيح، جـ٢، ص٥ و١٦.

العيني، شـرح صحيح البخـاري، جـ٥، ص ٤٥٢ .

الراغب الاصفهاني، مجاضرات ، جـ٢ ص ٤٦٥ .

(١٠٩) الغزالي، احياء علوم الدين، جـ٢، ص‌ص ٥٢-٥٣.

(١١٠) ن.م، ص٥٢.

(١١١) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص ١٩٢. الاصفهاني، محاضرات الأدباء، عـ٢، ص ٤٦٥ .

(١١٢) انظر: سورة البقرة، آية ٢٨٢. وسورة التوبة ، آية ٢٤. وسورة الجمعة ، آية ١١. وسورة النساء، آية ٢٩. وسورة النور، آية ٣٧. وسورة فاطر ، آية ٢٩ .

(١١٣) سورة البقرة ، آية ٢٤٥ .

(١١٤) سورة البقرة، آية ٢٨٣ .

(١١٥) سورةالانعام ، آية ٩٨ .

(١١٦) سورةالبقرة، آية ٩٨ .

(١١٦) سورة البقرة، آية ١١٢. وسورة الاحزاب ، آية ٣١. وسورة آل عمران، آية ١٨٥ . وسورة النساء ، آية ١٥٢ و١٧٣. وسورة فاطر ، آية ٣٠. وسورةالطلاق، آية ٦ .

(١١٧) البخاري، صحيح البخاري، جـ٢، ص٤ و٨ـ١٠ و١٢ـ١٣ و٢١ـ٢٢ و٣٠ـ٣١ .

(١١٨) المدور، حضارة الاسلام، ص ٩ـ١٠، أحمد أمين ضحى الاسلام، جـ٢ ص ٨٠ـ٨١ .

(١١٩) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص ١٢٧ .

(١٢٠) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص ١١٧.

(١٢١) الطبري، تاريخ الرسل جـ ٤ ص ١٩٣.

(١٢٢) المقدسي، احسن التقاسيم ص ١١٧ .

(١٢٣) بخشل، تاريخ واسط، ص ٤٤ .

(١٢٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٢ .

(١٢٥) الطبري، تاريخ الرسل ،جـ٧ ص‌ص ٦٥٢ـ٦٥٣. الخطيب البغدادي، بغداد، جـ١، ص ٧٩ و٨١.

(١٢٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٣٩ .

(١٢٧) الخطيب البغدادي، بغداد ، جـ١، ص ٨٠ . ياقوت، البلدان، ج ٧، ص ٢٣٣ .

(١٢٨) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٣ .

(١٢٩) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص ٢٦ .

(١٣٠) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١١ و٢١٥ .

(١٣١) الاصفهاني، الاغاني، جـ١، ص ٣٨٦ .

(١٣٢) الديـار بكري، تـاريخ الخميس ، جـ٢،ص ٢٨١ . البلاذري، فتوح، ص ٣٦٢ .

(١٣٣) الطبري، تاريخ الرسل، جـ٥، ص ٥٠٦ .

(١٣٤) ابن سعد، الطبقات، جـ٢، ص ٣٠ .

(١٣٥) البلاذري، انساب الاشراف، جـ٢ ص ٣٠٧ .

(١٣٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٧١.

(١٣٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤٩ .

(١٣٨) ابن كثير، البداية والنهاية ، جـ٨، ص٤ .

(١٣٩) بحشل، تاريخ واسط، ص٤٤ . ياقوت ، البلدان، جـ٥، ص ٣٥ .

(١٤٠) الخطيب البغدادي، بغداد، جـ١، ص ٨١ .

(١٤١) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٢ .

(١٤٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص ٥٥ .

(١٤٣) ناصر خسرو، سفرنامة ، ص٥٦ .

(١٤٤) ابن‌عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبارالاندلس والمغرب، جـ١، ص ٦٨ .

(١٤٥) ناصر خسرو ، سفرنامة، ص ٧٦ و١٤٥ .

(١٤٦) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص١١١.

(١٤٧) سورة المطففين، آية ١-٤ .

(١٤٨) سورة الرحمن، آية ٧ـ١٠ .

(١٤٩) سورة الشعراء ، آية ١٨١ .

(١٥٠) السقطي، في آداب الحسبة ، ص٤ .

(١٥١) الطبري، تاريخ الرسل، جـ٤، ص ١٩٠. ابن كثير، البداية والنهاية ، جـ٧، ص ١٣٤ ابن تيمية، الحسبة في الاسلام، ص ٤٣ .

(١٥٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص ١٨. ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ٣ـ٤ .

(١٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٢٢٧ .

(١٥٤) سورة آل عمران، آية ٤ـ١ .

(١٥٥) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٢٢٨ .

الشيزري، نهاية الرتبة، ص‌ص ٦ـ٨ . ابن الاخوة، معالم القربة ص ١٣ .

(١٥٦) وكيع، اخبار القضاة، جـ١، ص ٣٥٧ .

(١٥٧) الطبري، تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٦٥٣ . الخطيب البغدادي، بغداد، جـ١، ص ٧٩ .

(١٥٨) مسكويه ، تجارب الامم، جـ١، ص٢١٧ .

(١٥٩) ابن الجوزي، المنتظم ، جـ٦، ص ٧٠ .

(١٦٠) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص٢٤١ .

(١٦١) ابن خلدون، المقدمة، جـ٢، ص ٧٤٦ .

(١٦٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ١٩ .

(١٦٣) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٢٤١ .

(١٦٤) الشيزري، نهاية الرتبة ، ص ٩٨ .

(١٦٥) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص٢٣١ .

(١٦٦) ابن الأخوة ، معالم القربة، ص ١١ و١١٣ .

(١٦٧) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٢ .

(١٦٨) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص٩٣ .

(١٦٩) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة ، ص٢٤ .

(١٧٠) الجاحظ، الحيوان ، جـ٣، ص‌ص ١٣-١٤ .



اهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ابن الاثير ـ علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ).
الكامل في التاريخ، ٨ أجزاء، المطبعة المنيرية . القاهرة ١٣٥٣ هـ.

ابن الأخوة ـ محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ).
معالم القربة في أحكام الحسبة ، كمبرج ١٩٣٧ .

ابن بسام ـ محمد بن أحمد (عاش في القرن الثامن الهجري).
نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨ .

ابن تيمية ـ احمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ).
الحسبة في الاسلام، مطبعة المؤيد، دمشق ١٣١٨ هـ.

ابن جبير ـ محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤ هـ).
رحلة ابن جبير، مطبعة دار مصر ، القاهرة ١٩٥٥ .

ابن الجوزي ـ عبدالرحمن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ).

ـ تلبيس ابليس، مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٠ هـ.

ـ مناقب بغداد ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٢٣.

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠ اجزاء ، حيدر آباد الركن ١٣٥٧ هـ.

ابن حوقل ـ ابو القاسم محمد البغدادي (ت ٣٦٧ هـ) .
صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (بلا) .

ابن خرداذبة ـ عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠ هـ).
المسالك والممالك ، طبعة بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد .

ابن خلدون ــ عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ).
المقدمة ، جزءان، القاهرة ١٩٦٥ .

ابن سعد ــ ابوعبدالله محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) .
كتاب الطبقات الكبرى، دار بيروت ، بيروت ١٩٥٧ .

ابن عبدالحق ــ عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ).
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، جزءان، القاهرة ١٩٥٤ .

ابن عبد ربه ــ احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ).
العقد الفريد ، القاهرة ١٩٥٣ .

الفقيه الهمداني ــ احمد بن محمد (ت ٢٩٠ هـ).
البلدان ، مطبعة بريلي، ليدن ١٣٠٣ هـ.

ابن قتيبة الدينوري ــ عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) .
المعارف، المطبعة الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٤ .

ابن كثير ــ ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ).

ــ تفسير ابن كثير، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ١٩٦٦ .

ــ البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ جزء، القاهرة ١٩٣٢.

ابن منظور ــ جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ).
لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٥٦.

ابو حيان التوحيدي ــ علي بن محمد بن العباسي (ت ٣٨٧هـ).
الامتاع والمؤانسة ، ٣ اجزاء، القاهرة ١٩٤٤ .

الادريسي ــ عبدالله بن الحسين.
جزيرة العرب من نزهة المشتاق، بغداد ١٩٧١ .

الاصبهاني ــ حسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ).
محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، بيروت ١٩٦١ .

الاصفهاني ــ ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ).
الاغاني ، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٣ .

الافغاني ـ سعيد.
أسواف العرب، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٣٧ .
البخاري ـ محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ).
الجامع الصحيح، ٤ أجزاء، مطبعة بريل، ليدن ١٨٦٤م.

بخشل ـ اسلم بن سهل الواسطي (ت ٢٩٢ هـ).
تاريخ واسط، مطبعة دار المعارف ، بغداد ١٩٦٧ .

البلاذري ـ احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ).
فتوح البلدان ، بيروت ١٩٥٨ . و (طبعة لجنة البيان العربي).

البكري ـ عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ).
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، القاهرة ١٩٤٥ .

البيروني ـ محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ).
الآثار الباقية من القرون الخالية ، لايزبك ١٩٢٣ .

الثعالبي ـ عبدالملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ).

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة ١٩٠٨ .

ـ خاص الخاص ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

ـ لطائف المعارف : مصر ١٩٦٠ .

الجاحظ ـ عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ).

ـ البخلاء ، مطبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨ .

ـ رسائل الجاحظ، مطبعة التقدم ، مصر ١٣٢٤هـ.

الخطيب البغدادي ـ ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ).
تاريخ بغداد او مدينة السلام، ١٤ جزء، القاهرة ١٩٣١.

الخوارزمي ـ محمد بن أحمد (ت ٤٠٧ هـ).
مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، القاهرة ١٣٤٢ هـ.

الزبيدي ـ ابو الفيض محمد بن محمد (ت ١٢٠٥ هـ).
تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، مصر ١٣٠٦ هـ.

الشيزري ـ عبدالرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ).
نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، القاهرة ١٩٤٦ .

الطبري ـ محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).
تاريخ الرسل والملوك، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ .

علي ـ جواد (الدكتور) .
تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٣ـ١٩٥٩ .

العلي ـ صالح احمد (الدكتور).
التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، بغداد ١٩٥٣ .

الغزالي ـ ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ).
احياء علوم الدين، ٤ أجزاء، بولاق، مصر ١٣٠٩ هـ.

القزويني ـ زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ).
آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصياد، بيروت ١٩٦١ .

الماوردي ـ علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ).
الأحكام السلطانية ، مطبعة الوطن ، مصر ١٢٩٨ هـ.

المرزوقي ـ احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ).
الازمنة والامكنة ، جزءان، حيدر آباد الدكن ١٣٣٢ هـ.

المسعودي ـ علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ).
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، القاهرة ١٣٠٣ هـ.

المقدسي ـ ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٣٨٧ هـ).
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بريل ، ليدن ١٨٨٤م.

مسكويه ـ احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ) .
تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جزءان، القاهرة ١٩١٤ـ ١٩١٥ .

وكيع ـ محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ).
اخبار القضاة ، ٣ اجزاء، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٥٠ .

الهمداني ـ الحسن بن احمد بن يعقوب.
صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٤ .

ياقوت ـ ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ).
معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، بيروت (بلا).

اليعقوبي ـ احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ).
البلدان ، بريل ، ١٨٩٢م (مطبعة النجف).

طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة



وزارة الثقافة والإعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩
الغلاف : رياض عبد الكريم
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
السعر ٧٥٠ فلسا